15me Année No. 718

Lundi — 7 — 4 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧١٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٥ جمادي الأولى سنة ١٣٦٦ — ٧ أبريل سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

الجـــلاءُ الأعظَم

للأستاذ محمود محمد شاكر

أكتب هذا وكُلّ ذرةٍ فى ثَرَى مصر وفى جَوّها وفى مائها تَتَلفّتُ حَوالَيها لتنظُر إلى الضجّة التى خفقت فى جَنَبات الأرض المصرية لليوم المشهود — يوم الجلاء عن مُدُنِ الوجهين القبلى والبحرى إلا ما استثنته بريطانيا غصْباً وافتئاتاً.

نعم هو الجلاء — جلاء الجندى المتغطرس الذى كان يمشى على أديم مصر تيّاهاً مستكبراً متعالياً ليذلّ الشّعب الذى احتقره وازدراه على قوّته وعلى سلطانه، ولم يعبأ به ولا بثيابه ولا بكبريائه.

وكيف يفعل ذلك وهو الشعب الفقير الذى يسير فى الطريق حافياً فى أسمالٍ ؟ وكيف يفعل ذلك وهو الجاهلُ الذى لا يقرأ ولا يكتبُ ولا يعلمُ من أمر الدُّنيا إلاّ ما حضر بين يديه ؟ وكيف يفعل ذلك وهو الشعب الذى هَزَمته بريطانيا فى موقعة التل الكبير سنة ١٨٨٢، ثم انساحت جيوشها فى أرضه تأخذُ ما تأخذ وتدعُ ما تدعُ وهو ساكنٌ قارٌّ راضٍ بالمذلّة التى كتبها الله عليه ؟ هكذا كانَ يمشى كل جندى بريطانى على أرضِ مصر وهو يحدّث نَفْسه بهذا كله، والمصرىّ ينظر إليه نظرةً ليس فيها الحقدُ ولكن فيها الاحتقارُ، ويبتسمُ إليه ابتسامة ليس فيها الرضى ولكن فيها السخريةُ، ويصافحه مصافحة ليس فيها الترحيب ولكن فيها الإيمان بأن الذى أمامُه إنسانٌ مغرورٌ يظنُّ أن الدنيا باقيةٌ له، وهى الدنيا التى تداولتها من قبله القرون والأمم فزالوا وبادوا، ونالها من بعدهم من كانوا لهم تبعاً أو عبيداً.

هكذا كان ينظر الشعبُ الجاهل الفقير المهزوم بزعمهم نظرة الفيلسوف الذى قَنِع بما عنده فاستغنى عما عند الناسِ، شعب فقيرٌ ولكنه عزيزٌ، شعب جاهل ولكنه مؤمنٌ، شعب مهزوم ولكنه مترفعٌ عن دنايا الأخلاقِ.

* * *

نعم هذا الجلاء، ولكن هل يقنع هذا الشعب به ؟ وهل يزيلُه الفرحُ بما تمّ عن الهدَفِ الذى رَنَق إليه ؟ إنّ بريطانيا قد علمتْ أن لا قِبَل لها بإبقاء جنودها مفرقةً فى مُدُن مصر فتكون قَذى فى العيون يحدث آلاماً تنبه النفوس يوماً بعد يوم إلى عُدْوانها وبغيها، فآثرتْ أن تجعل جنودها وتجمعهم فى مكانٍ بعيد عن عيون الشعب، تريدُ أن تجعل مثل هذا البعث مِنّةً يحملها الشعبُ المصرى، فيكفّ عن مطالبتها وعن كشف عيوبها وسيئاتها وخَبَثها. فلما رأت أن هذا الشعب المجيب قد فرح بجلائها عن بعض أرضه، ولكنه لم يكفّ عن مطالبتها، ولا عن إماطة اللثام عن رذائلها، قامت صُحُفها تزعم أن الصحف المصرية قد شنّت على بريطانيا « حملة سِبَاب » فى نفس المكان الذى أشارت فيه إلى مسألة الجلاء إشارة عابرة. وهذا دليلٌ على أن موقف الشعب قد غاظها غيظاً شديداً وأنها

كانت تؤمل أن تخدعنا بهذا الجلاء من أماكن فى أرض مصر إلى مكان واحد حصين فى أرض مصر أيضاً ، فلما كان غير الذى أرادت زعمت أنها « حلة سباب » .

ومن الذى يسبُّ ؟ أمصر المسكينة التى احتملت وقاحة جيوشها وقوّادها منذ سنة ١٨٨٢ ، وصفاقة رجالها الذين جاءوا ليحكموا هذا الشعب بالقوة والبطش من أمثال كرومر وكتشنر واللنبى ولويد ومايلز لامبسن ؟ أهى مصر المسكينة التى تسب اليوم بريطانيا وقد سمعت سفاهة الصحافة البريطانية على شعبها وهو يوصف بالرعاع ، وسباب الصحف البريطانية للطلبة المصريين الذين كانوا يخرجون من مدارسهم للجهاد فى سبيل وطنهم وبلادهم

إن مصر حين تصف أعمال بريطانيا بالسفاهة والوقاحة والصفاقة — لاتسب بل تقرر حقائق وتسميها بأسمائها التى خلقت لها ، ولم تخرج فى ذلك عما وصفها الرجال المحايدون الذين وقفوا ينظرون إلى أعمال بريطانيا فى مصر والسودان . فالشعب المصرى لا يسب بريطانيا وإنما تسبُّها أفعالها وأفعالُ رجالها . وإذا أرادت بريطانيا أن لا تسمعَ السبّة من الشعب المصرى ومن سواه فى أقطار الأرض ، فلتقلع عن سياستها التى توجب لها هذه الصفات ، والتى تدفع أمماً كثيرة غير مصر والسودان إلى أن تصفها بأشد مما وصفتها به مصر والسودان .

والعداوة التى بيننا وبين بريطانيا قائمة ما بقى فى أرض مصر من منبع النيل إلى مصبه جندى بريطانى واحد ، وان تكفّ عن عداوتها وعن ذكر سيئاتها إلا إذا جلت جلاء تاماً عن كل مكان انتزعته من بلاد مصر والسودان بالكذب والمكر والخديعة والتدليس ، وان تكفّ ألسنة مصر عن وصف أعمال بريطانيا بأسمائها التى خلقت لها إلا إذا كفّت هى عن عُدوانها وأعطت كل ذى حق حقه . إنها عداوة باقيةٌ بيننا وبينها حتى تدعَ لنا أرضنا ، وتدع للعراق أرضه ، وتدعَ لفلسطين العربية أرضها ، وتقاوم معنا كل باغٍ أعانته هى فيما مضى على بغيه وعدوانه ، كالذى كان من أمرها فى مسألة تونس ومراكش والجزائر وليبية وبلاد إفريقية التى أطلقت فيها يدَ فرنسا وإيطاليا ليطلقوا لها يدَها فى مصر وفى سوى مصر .

بل إن جلاء الجنود البريطانية لن يكفى وحده أن يكون مدعاة لنسيان تاريخ بريطانيا وأفعالها . لقد دخلت بريطانيا بلادنا وبلاد سوانا ، فاستعانت بشذاذ الأمم الذى لا يجدون فى بلادهم ما يأكلون ، وجاءت بهم إلى مصر والسودان وكل أرض كتب الله علينا أن تبتلى ببريطانيا وسياستها الاستعمارية ، وجعت هؤلاء الشذاذ وشدت أزرهم وملكتهم الأموال والأرزاق ، ونفخت فى قلوبهم كبرياء الحقير الذى علا بعد ضعة ، ومدت لهم مداً طويلا حتى صاروا سادة علينا وهم يأخذون ما فى أيدينا — أى يسرقون ما فى أيدينا . أتت بالشذاذ من كل أمة وجعلتهم جاليات وأقليات وفرضت على نفسها حمايتهم فيما تزعم ، واستنكفت لهم أن يتقاضوا فى محاكم البلاد التى آوتهم بعد تشرد ، وميزتهم عن أبناء البلاد فى كل شىء حتى فى معاملاتها التجارية . حتى صارت لهم قوة المال وجور المال وطغيان المال ، فعاثوا فى الأرض فساداً ، يفسدون بيوتنا ، ويتعالَوْن علينا ، ويحتقرون أبناءنا ورجالنا ، ويسخرون من آدابنا وعقائدنا . ويطعنون فى أخلاقنا ، ويشتموننا فى الطرقات وهم فى حمى بريطانيا ذات المجد والشرف ! !

وأكبر من ذلك أنها حمت هؤلاء الشذاذ حماية أخرى ليكونوا لها جنوداً فى ثياب مدنية ، فأقطعتهم المدارس ينشئونها حيث يشاؤون ، وجاءت بدنلوب ليضرب التعليم المصرى ضربات قاضية لا تزال إلى اليوم باقية لا تدرى وزارة المعارف كيف تخلص منها . وإذا هذه المدارس تأخذ أبناءنا من بيوتنا ، فتضعهم بين جدرانها ، وتنفث فيهم سمّها ، وتحقّر لهؤلاء الصغار بلادهم وأهلهم ، وتمتهن لغتهم حتى كانت تمنع طلبتها عن أن يتكلموا بالعربية بتة ، ولا فى أوقات الفسحة ما بين الدروس ، فإذ فعل ذلك طفل منهم عوقب أشد العقاب ، وداروا به على الفصول كأنه مجرم قد ارتكب أشنع جريمة يعاقب عليها القانون . وبقيت بريطانيا الممثلة فى دنلوب ونظام دنلوب ورجال دنلوب تحمى هذا الوباء وهذا البلاء حتى استفحل ، وخرج جيل من أبناء مصر نفسها ينظر إلى بلاده كأنها أرض غريبة يحتقرها كما رأى أستاذه الأجنبى يحتقرها ، وكما رأى زميله الأجنبى يزدريها .

وأكبر من ذلك أيضاً أنها أخذت هؤلاء المساكين الذين أضلتهم مدارسهم الأجنبية فآوتهم ونصرتهم ثم مكّنت لهم ، وصاروا لها أشياعاً يثنون عليها ويفضلونها على سائر أهل الأرض ، وعلى أهل بلادهم . واتخذوا لذلك كل أسلوب يدل اتخاذه على أن بريطانيا لا تتورع عن أن تجعل أخسّ الطبائع البشرية

والشهوات الإنسانية سلاحاً تقاتل به الشعب الذى اعتدت عليه واستبدت به . فصار الشعب المصرى يسمع مصرياً مثله يبسط لسانه فى تاريخ شعبه وفى أخلاق شعبه غافلا عن السبب الأول الذى كان داعياً إلى انهيار هـذا الشعب ، ألا وهو بريطانيا وشذاذُها .

فـكل هذا وكثير سواه كان احتلالا أدبياً ضرب على مصر والسودان كما ضرب عليها الاحتلال العسكرى ، فنحن لن نكتفى بأن يزول الاحتلال العسكرى بجلاء الجنود ؛ بل لابد من إجلاء ما ورّثناه الاحتلال العسكرى من نُظم ومن شيع ومن عادات ومن أخلاق ؛ حتى لا يكون المصرى والسودانى غريباً فى بلاده ، ممتهناً فى أرضه ، مضروباً بالفقر والجهل والهزيمة فى دياره .

ذلك هو يوم الجلاء الأعظم : يوم يعود إلينا أخونا المصرى السودانى المقيم فى بريطانيا « يعقوب عثمان » ليقول لبلاده إنى أخطأت فاغفرى لى زلتى وتجاوزى عن خطيئتى ، ويوم يخلع الشباب المصرى السودانى من فتيان وفتيات كل الزينة التى أضفتها عليهم مدارس الليسيه الفرنسية ، وفكتوريا الانجليزية ، والمدارس الأمريكية ، ويخرجوا إلى أهليهم خاشعين خاضعين نادمين يعتذرون من الآثام التى ألموا بها أوقارفوها فى حق بلادهم وفى حق آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم وأسلافهم وأعقابهم.

بل يوم يخرج الهدى عن أمواله لمصر والسودان ، ويفّر وجهه فى ثرى النيل الأعظم ، ويستغفر الله مما كسب من الإثم فى حق مصر والسودان ، أرض آبائه وأجداده ؛ بل فى حق أبيه الذى لم تتورع بريطانيا عن إهانة عظامه وهو ميت لا يملك دفعاً عن نفسه .

إنه يوم الجلاء الأعظم — يوم يقف كل مصرى سودانى أيامه وساعاته للتكفير عما فرط منه ، ويوم يعمل جاهداً فى إزالة كل أثر للاحتلال فى نفسه ، ويوم يخرج إلى الطريق ليميط الأذى عنه استعداداً لقدم الأجيال الحرة التى ترث أرضاً طاهرة لم تلوثها غفلة القرون الماضية أو ضعفها أو استكانتها أو رضاها بالذل والمهانة طمعاً فى مال زائل ومجد حائل .

إنه يوم الجلاء الأعظم ، يوم لايسمع ثرى مصر لساناً أعجمياً من أهله أو من غير أهله ينطق بغير اللغة التى ينطقها الشعب المصرى السودانىّ ، ويوم لا يخرج المصرى السودانىّ فتتحداه تلك الطوائف من شذاذ الأمم ناطقة بغير لسانه وساخرة من لسانه .

إنه يوم الجلاء الأعظم ، يوم يستطيع المصرى السودانى أن يقف على ثرى أرضه مطمئناً لأنه حرٌّ من أحرار ، وينظر حوله متلفتاً يمنة ويسرة فلا يرى إلا وجوهاً عربية وبلاداً عربية تضم الأحرار أبناء الأحرار .

محمود محمد شاكر

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للثقافة — اعلان

تعلن وزارة المعارف عن حاجة حكومة السودان إلى مدرى تعليم ومحرر للفنون ، ويشترط فى راغبى اللحاق أن يكونوا من الحاصلين على درجات جامعية مع مرتبة الشرف وشهادات فى التربية والتعليم . ويحسن أن يكونوا ممن مارسوا التدريس بضع سنوات وأن يكونوا ممن يحسنون التحدث باللغة الإنجليزية والكتابة بها : وأن تكون سنهم فوق ٢٥ سنة ، ويحسن ألا تزيد على ٣٣ سنة . ويجوز النظر فى طلبات من تزيد سنهم على ذلك

وسيعهد إلى من يقع عليهم الاختيار فى الاشراف على تدريس الرياضيات والتربية البدنية والفنون وتمرين المعلمين الوطنيين على تدريسها والتفتيش على تدريسها فى المدارس الأولية والمدارس الثانوية المحلية .

وسيكون التعيين تحت قانون مال التأمين أو بموجب عقد قصير الأجل أو بالانتداب من الحكومة المصرية . ومرتب الدوجة للذين يعينون عن طريق الانتداب من الحكومة المصرية يتراوح بين ٤٨٠ ، ١٠٨٠ جنيها سنويا . أما فى حالة الخدمة بموجب مال التأمين فيزيد على ذلك بمقدار ٢٥٪ . ويمكن اعطاء مرتب أعلى من المرتب الأدنى للدرجة إذا كانت سن الطالب ومؤهلاته وخبرته تبرر ذلك . ويمكن الحصول على البيانات واستمارات الاستخدام (التى تملأ بالانجليزية) من وكالة حكومة السودان رقم ٦ ميدان توفيق بالقاهرة . وترسل إليها الطلبات لغاية يوم ٢١ إبريل سنة ١٩٤٧ . ويمكن الرجوع إلى المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف فى ذلك .

٧٠٢٥